[٤]

الثورة / ممارسة التحرر

لكن هذه الممارسة معرفة ، أولا . معرفة يؤسسها المسحوقون . فهم ، وحدهم ، يعرفون القمع ، ويعرفون اسبابه وأدواته . لذلك يعرفون طريق التحرر .

تكون المعرفة تحريرا أو لا تكون .

وها هو نهر الحياة العربية يتغطى بطحالب الالفاظ : الكلمات أصوات ، واللغة مناجم للرنين . وليس في هذه المناجم غير الآلات التي تسحق وتستلب . ترسخ السائد ـــ الاقتصادي ، الثقافي ، السياسي . تخضعنا نحن المسحوقين لشروطها : هذا حلال وهذا حرام . هذا خير وهذا شر . هذا جميل وهـــذا قبيح . تشدنا بأمراس النهي والامر . لا نعود نحيا واقعيا . نشرد في عالم آخر . **ونتخيل** حياتنا .

هكذا نمارس معرفة **مجانية** : ارث البلاغة ، بلاغة الارث . وهذه معرفة مستقلة عن ظروفها وأسبابها : سديم يعوم في الفضاء .

المعرفة الحقيقية لا تكون مجانية . الشعر نفسه لا يمكن ان يكون مجانيا . المعرفة **كفاح** . في هذا خصوصية المعرفة / الثقافة التـــي يؤسسها المسحوقون . اعنـــي خصوصية الثقافة الثورية .

[٥]

ـــ لكن هذه الثقافة ليست مجرد **تلبية** . انها أغنى واوسع : انها **صبوة** لا تنتهي . الثورة / الثقافة ليست في تحقيق ما **نحتاج** اليه وحسب ، وانما هي ايضا في تحقيق ما **نصبو** اليه . كل ثقافة / ثورة تقتصر على تلبية الحاجة ، تبدأ بالانهزام لحظة تنتصر .

بهذه المعرفة نخرج من **وحدة المجانية** ، الى وحدة **مشروع** مشترك ، عمل مشترك . نبطل أن نكون سديما ، ونصبح طاقة مغيرة . هكذا نخرج من موقع الضحية . نخرج من **حضارة الاغاثة** .

[٦]

ـــ ليس هذا الخروج برنامجا : انه هدم واقع نعيد بناءه فيمـــا نهدمه . وها هي « البورجوازية العربية » ، شأن البورجوازية الاوروبية ...

ـــ لا مقارنة . الثقافة البورجوازية الاوروبية انتصرت على الثقافة الاقطاعية ـــ الكنسية ، بما أعلنته ، وحققته عمليا : حقوق الانسان ، ثورة ١٧٨٩ ، العلمنة ، العلم ، أولية العقل ، الديموقراطية ... وبهذا مهدت لنشوء قوى التقدم ، لنشوء الثورة الاشتراكية الاولى . ما ثقافة هذه التي نسميها « البورجوازية العربية » ؟ انها **اعادة** للثقافة التي نشأت في بلاط الخلافة ، **ونقل** للثقافة الغربية التـــي لا تتناقض معها . الثقافة العربية **السائدة** ، بجميع مؤسساتها ونشاطاتهـــا ، **انتفاخ** يلفق بين هذين المنحيين .